

تظاهرات ثقافية تونسية أم تظاهر تونسي بالثقافة؟

تعددت مواسم أيام قرطاج الدولية من دون إضافات تذكر

ينطلق في الحادي والعشرين من مارس الجاري بتونس، أول موسم قرطاج الدولية، والمتمثل في أيام قرطاج الشعرية في نسختها الثالثة، لتتبع بعدها الأيام الثقافية المسبوبة إلى قرطاج التاريخ والحضارة. أيام باتت تتناسل من بعضها البعض في السنوات الثلاث الأخيرة، بشكل سرعالي مُبهم!

واستقطبا إعلاميا كبيرا من تونس وخارجها، على امتداد أسبوع الأيام.

هذا النجاح غير المسبوق لأيام باتت محجّ الفنانين والتقاد على السواء في العالمين العربي والأفريقي، جعل من وزارة الإشراف تعجل بقرار تنظيم أيام قرطاج السينمائية بشكل سنوي انطلاقا من سنة 2015، وهو ما انسحب أيضا على أيام قرطاج المسرحية في العام ذاته.

قرار استشر به المهتمون بالشأن السينمائي والمسرحي أيامها، فتمنّ عشاق الفن السابع البادرة، منتصرين لفكرة الكم الذي سيُقرن الكيف الجيد بالضرورة، ممّا يسرّع من عجلة الإنتاج السينمائي بتونس ويثري تنوعه. وهو ما حصل عمليا ولو بنسب مُفاوتة.

كما هُتل عشاق آبي الفنون لقرار وزير الثقافة سنية مبارك، آنذاك، مُؤيدين على الرصيد المُتنامي للمسرح التونسي وريادته عربيا وأفريقيا، ممّا يرسّخ هذا الفن الإشكالي، دائما وأبدا، ويراكم الذائقة النقدية في الأجيال القادمة.

وإن حَققت أيام قرطاج السينمائية وأيام قرطاج المسرحية بعضا من أهدافهما في صيغتهما السنوية الجديدة، فتعددت عناوين الأقسام وكذلك المسرحيات واختلقت ثيماتهما وأطروحاتها، كما أفرزتا جيلا جديدا من المخرجين والممثلين وصانعي الفرجة بشقيها السينمائي والمسرحي، ممّا أثرى المشهد الثقافي في البلد، فإِن المولود الثالث، أي أيام قرطاج الموسيقية، لم يأت بجديد.

هذا المهرجان اللغز، الذي تنوعت استراتيجياته وتسمياته منذ انبعاث نسخته الأولى في العام 1986، من مهرجان الموسيقى التونسية إلى مهرجان الأغنية التونسية في العام 2005، وصولا إلى أيام قرطاج الموسيقية، الذي افتتح أكثر فأكثر مع تعاقب دوراته على العالمين العربي والأفريقي أسوة بشقيقه السينمائي والمسرحي.. فما الذي تغير؟ لا شيء، حتما.

يكني أننا لا نستحضر لحنا واحدا ولا حتى عنوان أغنية واحدة فائزة بـ"تأنيث" المهرجان، بل ولا نذكر أيضا اسم فنان واحد من زمرة الفنانين المُتوجين، على كثرتهم؟

صابر بن عامر
صحافي تونسي

تونس - أيام قرطاج السينمائية، أيام قرطاج المسرحية، أيام قرطاج الموسيقية، أيام قرطاج الشعرية، أيام قرطاج الكورغرافية، أيام قرطاج لفنون العرائس، أيام قرطاج للفن المعاصر، أيام قرطاج للهندسة المعمارية.. كلها أيام ثقافية تونسية/ دولية جاءت على خطى الأيام البكر، ونعني هنا أيام قرطاج السينمائية التي تأسست في العام 1966 على يدي السينمائي التونسي الراحل الطاهر شريعة، ثم تلتها في العام 1983 أيام قرطاج المسرحية التي أسسها المسرحي التونسي الراحل المصنف السويسي، وحققت بهما في العام 2010 أيام قرطاج الموسيقية.

تناسل الأيام

كل هذه الأيام أنفة الذكر، تُشرف عليها ولا تزال وزارة الثقافة والمحافظة على التراث التونسية، حيث كانت أيام قرطاج السينمائية وشقيقتها المسرحية، خاصة، تنتظمان مرة كل سنتين، بالتداول بينهما، الأمر الذي جعلهما تحقيقا نجاحا جماهيريا باهرا،



أيام قرطاج الموسيقية تنوعت استراتيجياتها وتسمياتها منذ انبعاث نسختها الأولى، لكنها لم تأت بجديد



أيام قرطاج للفن المعاصر.. تجربة مهمة ضاعت في الزحام

العمومية وما شابه.. ثمّ يحدثونك عن التفاعل الجماهيري الباهر مع مغن يُنشد مواويله على قارعة الطريق، فيختلط صوته بصوت منبهات السيارات.

في النهاية، هناك بون شاسع بين الإشتغال المُتقن على التظاهرات الثقافية الجادة، وبين التظاهر باننا شعب مُثقّف، له 350 مهرجانا صيفيا، بالتمام ودون اكتمال.

تظاهرات، تُحسّ من الذاكرة مع انتهاء الموسم الصيفي، لتبقى نكزى المهرجان مجرد سحابة صيف عابرة، لا أكثر ولا أقل. فهل يتغير الوضع مع تسلّم شيراز العتيبي حقيبة الثقافة في حكومة إلياس الفخاخ الجديدة، من يدري.. لنتنظر!

ومدى توافقه مع ذائقة المواطن التونسي الذي نسب له تعسفا أنه "شعب ذواق". هذا التوصيف الذي اتسق، وللاسف على الامسيات الموسيقية دون غيرها من الفنون، لغايات في نفس بعض الفنانين العرب ومدراء أعمالهم الوافدين على البلد، فيغنون لساعتين من الزمن كي يتقاضوا أجورا مُجحفة ما أنزل الله بها من سلطان على شعب يعيش منذ نحو تسع سنوات أسوأ وضع اقتصادي من به.

أما عن جهوية المسارح الحاضرة للعروض، فصنّت ولا حرج، عروض يُقدّم بعضها، بل وغالبيتها، خاصة منها تلك المهرجانات المحلية الصغرى، في مدارس إعدادية أو في الساحات

السمعة، والمتوارثة جيلا عن جيل، أو بعبارة أدق، المُتوارثة وزيراً عن وزير. ثقافة تستعرض أرقاماً تبدو في الظاهر مُبهرة، إلا أنها في باطنها تستدعي النظر والتحقيق.

ثقافة الأرقام

لا يكفي أن يكون في تونس، على سبيل الذكر لا الحصر، 350 مهرجانا صيفيا في بلد يبلغ تعداد سكانه أحد عشر مليون نسمة، وعدد محافظاته 24 محافظة، ونسبة الأمية قاربت العشرين في المئة، ونسبة البطالة فيه جاورت الـ15 في المئة؛ إنه الكم الذي يُخفي مُعضلة النوع، نوع المُنتج المعروض،

فما الفائدة من وراء مهرجان يستدعي ضيوفه من كل فجّ عميق، ويرصد الموازبات الضخمة، ويذكي روح المنافسة بين المُتسابقين بحوافز مادية مُجزية، لُتُدرج اغنياتهم بعد ذلك برفوف النسيان!

الأمر ذاته، ينسحب تماما، على بقية الأيام الوليدة على قرطاج بتسمياتها المُتعددة بين الشعرية والكورغرافية والعرائسية والتشكيلية والمعمارية.. تجمّع ضخم على امتداد أسبوع أو يزيد قليلا، لأهل القطاع، فيتنافسون ويتسامرون ثم ينفص المجلس بيد خاوية وأخرى لا شيء فيها.

هي ثقافة الأرقام في تونس التي لم تنأ بنفسها عن هذه العادة سيئة

المغرب يحتفي بالمبدعات شعرا وغناء وتشكيلا



تطوان (المغرب) - احتفاء باليوم العالمي للمرأة، تنظم دار الشعر بمدينة تطوان المغربية في التاسع من مارس الجاري، "ليلة المبدعات" بمشاركة الشاعرة سعاد الناصر والشاعرة فدوى الزياتي والشاعرة الباتول مجوبي والشاعرة عليّة الإريسي البوزيدي. كما تحيي الفنانة لارا الوهابي، في الليلة ذاتها، حفلا فنيا مع فرقة سُنباب المعهد الموسيقي بتطوان.

وتشهد التظاهرة أيضا تنظيم معرض للفنان التشكيلي نجيب أستوتي، يقام برواق محمد السرغيني، في فضاء دار الثقافة بتطوان تحت عنوان "نساء حول تطوان".

وتأتي تظاهرة "ليلة المبدعات" في دورتها الرابعة، تخليدا لليوم العالمي للمرأة الذي يوافق الثامن من مارس من كل عام، واحتفاء من دار الشعر في تطوان بتجارب مختلفة لشاعرات مغربيات، عبر سائر أجيال الكتابة ومرجعياتها.

كما يحتفي الفنان التشكيلي نجيب أستوتي بالمرأة، في معرضه الأول "نساء حول تطوان"، الذي يقام ضمن هذه التظاهرة، حيث ينعصر هذا الفنان للأنوثة، بما هي رمز للخصب والحياة، على شاكله الماء الذي يشكل به لوحاته، من خلال فن الصباغة المائية بورتريهات لامازيغيات، وجوه للجلديات وأوضاعهن في حالة من الحل والترحال والإنصراف. من المعارض والملققات التشكيلية في الولايات المتحدة وكندا ومصر وسلطنة عمان والإمارات ولبنان.

فنانة تشكيلية لبنانية: التراث يثري الفن العربي

أنشطتها في جميع المجالات، ومنها الفنية، كالرسم والنحت والموزايك، وبات هناك فنانات رائدات وصلن إلى العالمية".

وتحول قبولها أو رفضها لتصنيف الفن التشكيلي ما بين نسوي وذكوري، قالت الحسنية، إن "الفن كان محصورا بالذكور، وكانت النساء موجودات في أعمال الفنانين".

وظهرت الحركة النسوية في نهاية القرن التاسع عشر، كحركة مدافعة عن حقوق النساء ضد تسلط الذكور، ومنع المرأة من ممارسة حقوقها الاجتماعية وغيرها، ولم يسمح للفنانة بالمشاركة في العروض الفنية التي كانت حكرًا على الرجال.

وأضافت الفنانة "في القرن العشرين، تابرت المرأة على مطالبها وطوّرت

العربي، قائلة "ليس بمقدور الفنان العربي أن يعيش من نتاج فنه وهو يعيش معاناة كبيرة جزاء غياب دعم الحكومات للفن والفنانين".

وحول قبولها أو رفضها لتصنيف الفن التشكيلي ما بين نسوي وذكوري، قالت الحسنية، إن "الفن كان محصورا بالذكور، وكانت النساء موجودات في أعمال الفنانين".

وظهرت الحركة النسوية في نهاية القرن التاسع عشر، كحركة مدافعة عن حقوق النساء ضد تسلط الذكور، ومنع المرأة من ممارسة حقوقها الاجتماعية وغيرها، ولم يسمح للفنانة بالمشاركة في العروض الفنية التي كانت حكرًا على الرجال.

وأضافت الفنانة "في القرن العشرين، تابرت المرأة على مطالبها وطوّرت

تعترف الفنانة التشكيلية اللبنانية هيام الحسنية أن الفنان العربي ليس بمقدوره أن يعيش من نتاج فنه فقط، في ظل غياب دعم الحكومات للفن والفنانين، وهي تحسّ الفنانين العرب على العودة إلى التراث والنهل من مخزونهم الثقافي والحضاري العريق، إن هم أرادوا بلوغ العالمية.

حجاج سلامة

الأقصر (مصر) - ترى الفنانة التشكيلية اللبنانية هيام الحسنية أن الحركة التشكيلية العربية تعاني العديد من المشكلات، في مقدمتها "انجرار معظم الفنانين وراء مفاهيم ونظريات الغرب في الفن التشكيلي المعاصر".

وتعتبر الحسنية أن هذا الأمر يقف عائقا أمام تطوير أفكارهم وفنونهم العربية، وحال دون تمكنهم من مواجهة التحديات، وجعلهم غير قادرين على التعبير عن الأوضاع والقضايا الكبرى التي تمر بها الأمة العربية.

وفي مقابلة صحافية معها على هامش مشاركتها في سيمبوزيوم جامعة الأقصر الذي يقام معرضه حاليا بكلية الفنون الجميلة بالأقصر، في صعيد مصر، أكدت التشكيلية اللبنانية على أن تسابق الفنانين العرب وراء النظريات والمفاهيم الفنية الغربية تسبب في بدهم عن حضارتهم وإرثهم الثقافي العريق.

كما أشارت إلى أن ذلك يأتي في ظل "غياب النقد الفني البناء، وانعدام الدور الرقابي لل نقابات التشكيلية العربية، وعشوائية اختيار الأعمال التشكيلية المشاركة بالمعارض والملققات الفنية".

وطالبت الحسنية المؤسسات والفنانة التشكيلية، بالعمل على تنظيم

وعن حضور المرأة والرجل في أعمالها، قالت إن المرأة حاضرة بقوة في جميع أعمالها باعتبار أن "الطبيعة أنثى فيها الدفء والجمال والرومانسية". وأضافت أن الرجل موجود في لوحاتها بـ"الإحساس" كجزء من العالم الذي اتخذت من طبيعته وكل مكوناته عناصر وللوحاتها.

وشاركت هيام الحسنية في العديد من المعارض والملققات التشكيلية في الولايات المتحدة وكندا ومصر وسلطنة عمان والإمارات ولبنان.



هيام الحسنية: النظريات الغربية أضرت بالفن العربي